@ 593 @ هؤلاء ينطقون) ^ أي : هذا أمر متقرر من حالها ، لا يقبل الإشكال والشك . فلجؤوا إلى تقليد آبائهم الضالين ، فقالوا : ^ (بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون) ^ ، فتبعناهم على ذلك ، وسلكنا سبيلهم ، وحافظنا على عاداتهم . فقال لهم إبراهيم : أنتم وآباؤكم ، كلكم خصوم في الأمر ، والكلام مع الجميع واحد . ^ (أفرأيتم ما كنتم تعبدون * أنتم وآباؤكم الأقدمون * فإنهم عدو لي) ^ فليضروني بأدنى شيء من الضرر ، وليكيدوني ، فلا يقدرون . ^ (إلا رب العالمين * الذي خلقني فهو يهدين) ^ هو المتفرد بنعمة الخلق ، ونعمة الهداية للمصالح الدينية والدنيوية . ثم خصص منها بعض الضروريات فقال : ^ (والذي هو يطعمني ويسقين * وإذا مرضت فهو يشفين * والذي يميتني ثم يحيين * والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين) ^ . فهذا هو وحده المنفرد بذلك ، فيجب أن يفرد بالعبادة والطاعة ، وتترك هذه الأصنام ، التي لا تخلق ، ولا تهدي ، ولا تمرض ، ولا تشفي ، ولا تطعم ولا تسقي ، ولا تميت ، ولا تحيي ، ولا تنفع عابديها ، بكشف الكروب ، ولا مغفرة الذنوب . فهذا دليل قاطع ، وحجة باهرة ، لا تقدرون أنتم وآباؤكم على معارضتها ، فدل على اشتراككم في الضلال ، وترككم طريق الهدى والرشد . قال ا تعالى : ^ (وحاجه قومه قال : أتحاجوني في ا وقد هداني) ^ الآيات . ثم دعا عليه السلام ربه فقال : ^ (رب هب لي حكما) ^ أي : علما كثيرا ، أعرف به الأحكام ، والحلال والحرام ، وأحكم به بين الأنام . ^ (وألحقني بالصالحين) ^ من إخوانه الأنبياء ، والمرسلين . ^ (واجعل لي لسان صدق في الآخرين) ^ أي : اجعل لي ثناء صدق ، مستمر إلى آخر الدهر . فاستجاب ا دعاءه ، فوهب له من العلم والحكم ، ما كان به من أفضل المرسلين ، وألحق بإخوانه المرسلين ، وجعله محبوبا مقبولا ، معظما مثنيا عليه ، في جميع الملل ، في كل الأوقات . قال تعالى : ^ (وتركنا عليه في الآخرين * سلام على إبراهيم * كذلك نجزي المحسنين * إنه من عبادنا المؤمنين) ^ . ^ (واجعلني من ورثة جنة النعيم) ^ أي : من أهل الجنة ، التي يورثهم ا إياها ، فأجاب ا دعاءه ، فرفع منزلته في جنات النعيم . ^ (واغفر لأبي إنه كان من الضالين) ^ وهذا الدعاء ، بسبب الوعد الذي قال لأبيه : ^ (لأستغفرن لك ربي إنه كان بي حفيا) ^ . قال تعالى : ^ (وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه ، فلما تبين له أنه عدو ، تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حليم) ^ . ^ (ولا تخزني يوم يبعثون) ^ أي : بالتوبيخ على بعض الذنوب ، والعقوبة عليها ، والفضيحة . بل أسعدني في ذلك اليوم الذي فيه ^ (لا ينفع مال ولا بنون * إلا من أتى ا بقلب سليم) ^ فهذا الذي ينفعه عندك ، وهذا

الذي ينجو به من العقاب ، ويستحق جزيل الثواب . والقلب السليم ، معناه ، الذي سلم من الشرك والشك ، ومحبة الشر ، والإصرار على البدعة ، والذنوب ، ويلزم من سلامته مما ذكر ، اتصافه بأضدادها ، من الإخلاص ، والعلم ، واليقين ، ومحبة الخير ، وتزيينه في قلبه . وأن تكون إرادته ومحبته ، تابعة لمحبة ا ، وهواه ، تابعا لما جاء عن ا . ثم ذكر من صفات ذلك اليوم العظيم ، وما فيه من الثواب والعقاب فقال : ^ (وأزلفت الجنة) ^ أي : قربت ^ (للمتقين) ^ ربهم ، الذين امتثلوا أوامره ، واجتنبوا زواجره ، واتقوا سخطه وعقابه . ^ (وبرزت الجحيم) ^ أي : برزت ، واستعدت بجميع ما فيها من العذاب ، ^ (للغاوين) ^ الذين أوضعوا في معاصي ا ، وتجرؤوا على محارمه ، وكذبوا رسله ، وردوا ما جاؤوهم به من الحق . ^ (وقيل لهم أين ما كنتم تعبدون * من دون ا هل ينصرونكم أو ينتصرون) ^ بأنفسهم أي : فلم يكن من ذلك من شيء . وظهر كذبهم وخزيهم ، ولاحت خسارتهم وفضيحتهم ، وبان ندمهم ، وضل سعيهم . ^ (فكبكبوا فيها) ^ أي : ألقوا في النار ^ (هم) ^ أي : ما كانوا يعبدون . ^ (والغاوون) ^ العابدون لها . ^ (وجنود إبليس أجمعون) ^ من الإنس والجن ، الذين أزهم إلى المعاصي أزا ، وتسلط عليهم بشركهم وعدم إيمانهم ، فصاروا من دعاته ، والساعين في مرضاته ، وهم ما بين داع لطاعته ، ومجيب لهم ، ومقلد لهم على شركهم . ^ (قالوا) ^ أي : جنود إبليس الغاوون ، لأصنامهم ، وأوثانهم التي عبدوها : ^ (تا إن كنا لفي ضلال مبين * إذ نسويكم برب العالمين) ^ في العبادة والمحبة ، والخوف ، والرجاء ، وندعوكم كما ندعوه ، فتبين لهم حينئذ ، ضلالهم ، وأقروا بعدل ا في عقوبتهم ، وأنها في محلها ، وهم لم يسووهم برب العالمين ، إلا في العبادة ، لا في الخلق بدليل قولهم ^ (برب العالمين) ^ إنهم مقرون أن ا رب العالمين كلهم ، الذين من جملتهم أصنامهم وأوثانهم . ^ (وما أضلنا) ^ عن طريق الهدى والرشد ، ودعانا إلى طريق الغي